او طرده من صفوفه ، اذا كان فعلا لا يزال عضوا في الحزب . ولقد قطع الحزب الشيوعي ، فعلا ، شوطا طويلا من هذا الطريق حتى أصبح يعتبر من قبل الكثير حزب المؤسسة الاسرائيلية الشيوعي . وكان آخر مواقفه ، في هذه الناحية ، تأييده في سنة ١٩٦٩ لمشروع قانون تقدمت به الحكومة (وربما كانت هذه أول مرة يؤيد بها الحزب الشيوعي مشروع قانون تتقدم به الحكومة دون تحفظ) لتمويل نفقات الاحزاب الاسرائيلية خلال الانتخابات من ميزانية الدولة ، اذ حصل على حصته من المبالغ التي دفعتها الدولة ، والتي بلغت ٣٦٠ الف ليرة اسرائيلية(٨٤)، وذلك اسوة بباقي الاحزاب الصهيونية « البورجوازية » .

●

يتضح مما قدمناه عن الاوضاع السياسية للعرب في اسرائيل ان النشاط السياسي بينهم، لاسباب مختلفة ، يمارس من قبل الاحزاب الصهيونية التي يتركز اهتمامها أساسا على اصطياد أصوات الناخبين العرب بوسائل مختلفة وغريبة ، تصل أحيانا الى شراء الاصوات بالنقود من جهة وادعاء « تمثيلهم » تجاه الرأي العام الداخلي والخارجي من جهة أخرى . ومقابل هذه الكتلة من الاحزاب الصهيونية يقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي يدعي لنفسه الحق في الوصاية على عرب البلد . ويبدو من مجمل تصرفات هذه الاحزاب انها تتفق جميعا ، من اجل المحافظة على مصالحها الحزبية ، على العمل ، كل ضمن امكاناته ، لمنع قيام اي تنظيم عربي مستقل ، وهو الاتفاق الذي حظي حتى اليوم بنجاح ملحوظ . ولقد جرت ، على اية حال ، عدة محاولات لاقامة حزب عربي مستقل ولكن اكثرها كان محاولات غير جادة حكم عليها بالفشل منذ البداية(٨٥) .

هناك أسباب كثيرة منعت قيام تنظيم سياسي عربي مستقل في اسرائيل. فخلال السنوات الاولى لقيامها ، لم يفكر في هذا الاتجاه سوى أفراد قليلون ، بينما لم يحرز السكان العرب عامة أي تقدم في هذا المجال بسبب انعدام التجربة السياسية من جهة والمراقبة الشديدة والوسائل الحازمة التي اتخذتها السلطات ضد الذين عملوا في هذا الاتجاه من جهة أخرى . وهكذا ، فان الفئات التي أرادت القيام بنشاط سياسي معين او التعبير عن آرائها لم تجد أمامها سوى سبيل الانضمام الى الحزب الشيوعي أو التعاون معه أو مع أحزاب أخرى بحسب الظروف . وقد تميز النشاط السياسي العربي « المستقل » خلال هذه الفترة ، عادة ، بعقد الاجتماعات او مؤتمرات الاحتجاج ضد هذا الاجراء او ذاك من اجراءات الحكومة الاسرائيلية التي تمس العرب من حين الى آخر ، باشتراك مختلف العناصر والفئات السياسية ، يهودا وعربا ، واقامة لجان متابعة لتتولى التوصيات وتنفيذها . ومع مرور الزمن ، ومنذ الخمسينات ، أصبح هذا النشاط مقتصرا على العناصر القومية العربية والحزب الشيوعي الاسرائيلي ، خصوصا بعد ازدياد العلاقات بينهما وثوقا ، بينما كان بعض الفئات اليهودية الصغيرة يؤيدهم من حين الى آخر .

استمرت هذه الحالة على ما هي عليه خلال السنوات العشر الاولى لقيام اسرائيل ، ولم يطرأ عليها أي تغيير يذكر الا في منتصف سنة ١٩٥٨ . فقد أسفرت حوادث الاول من أيار (مايو) من تلك السنة ، في الناصرة وأم الفحم ، عن اعتقال وسجن ونفي العشرات من المواطنين العرب ، على اختلاف طبقاتهم ومن مختلف المناطق العربية في اسرائيل(٨٦)، بالاضافة الى اتخاذ السلطات العديد من الاجراءات التي اعتبرت مناهضة للعرب عامة، وبصورة لا سابقة لها — بحيث اتضح ان طريقة عقد مؤتمرات الاحتجاج التي اتبعت ، حتى الآن ، أصبحت غير ملائمة ، ولا بد من اقامة تنظيم عربي دائم للتصدي لسياسة الحكومة تجاه العرب عامة ولاجراءاتها العينية من حين الى آخر خاصة . اما نتيجة المشاورات التي عقدت على اثر ذلك بين عناصر المعارضة ، من قوميين وشيوعيين ،